79 - قوله تعالى : { ما كان لبشر أن يؤتيه ا الكتاب } الآية قال مقاتل و الضحاك : ما كان لبشر يعني : عيسى عليه السلام ن وذلك أن نصارى نجران كانوا يقولون : إن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا فقال تعالى : { ما كان لبشر } يعني : عيسى { أن يؤتيه ا الكتاب } الإنجيل .

وقال ابن عباس و عطاء (ما كان لبشر) يعني محمدا (أن يؤتيه ا الكتاب) أي القرآن وذلك ان أبا رافع القرظي من اليهود والرئيس من نصارى أهل نجران قالا : يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال : معاذ ا أن نأمر بعباده غير ا ما بذلك أمرني ا ولا بذلك أمرني فانزل ا تعالى هذه الآية (ما كان لبشر) أي ما ينبغي لبشر كقوله تعالى : { ما يكون لنا أن نتكلم بهذا } (سورة النور الآية : 16) أي ماينبغي لنا والبشر : جميع بني آدم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع { أن يؤتيه ا الكتاب والحكم } الفهم والعلم وقيل : إمضاء الحكم عن ا D { والنبوة } المنزلة الرفيعة بالأنبياء / { ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون ا ولكن كونوا } أي : ولكن يقول كونوا { ربانيين } .

واختلفوا فيه قال علي و ابن عباس و الحسن : كونوا فقهاء علماء وقال قتادة : تحكماء وعلماء وقال سعيد بن جبير : العالم الذي يعمل بعلمه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس : فقهاء معلمين .

وقيل : الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره و قال عطاء : علماء حكماء نصحاء في خلقه قال ابو عبيدة : سمعت رجلا عالما يقول : الرباني العالم باحلال والحرام والمر والنهي العالم بأنباء المة ما كان وما يكون وقيل : الربانيون فوق الأحبار والأحبار : العلماء والربانيون : الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس .

قال المؤرج : كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان في الأصل ربي فأدخلت الألف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الألف كما قيل : صنعاني وبهراني .

وقال المبرد : هم أرباب العلم سموا به لأنهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها و كل من قام بإصلاح شئ وإتمامه فقد ربه يربه وأحدها : ربان (كما قالوا : ربان) وعطشان وشبعان وعريان ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا : لحياني ورقباني .

وحكي عن علي Bه أنه قال : هو الذي يرب علمه بعمله قال محمد بن الحنفية لما مات ابن

عباس : اليوم مات رباني هذه الأمة .

{ بما كنتم } أي : بما أنتم كقوله تعالى : { من كان في المهد صبيا } (سورة مريم الآية 29) أي : من هو في المهد { تعلمون الكتاب } قرأ ابن عامر و عاصم و حمزة و الكسائي (تعلمون) بالتشديد من التعليم وقرأ الآخرون (تعلمون) بالتخفيف من العلم كقوله : { بما كنتم تدرسون } أي : تقرؤن